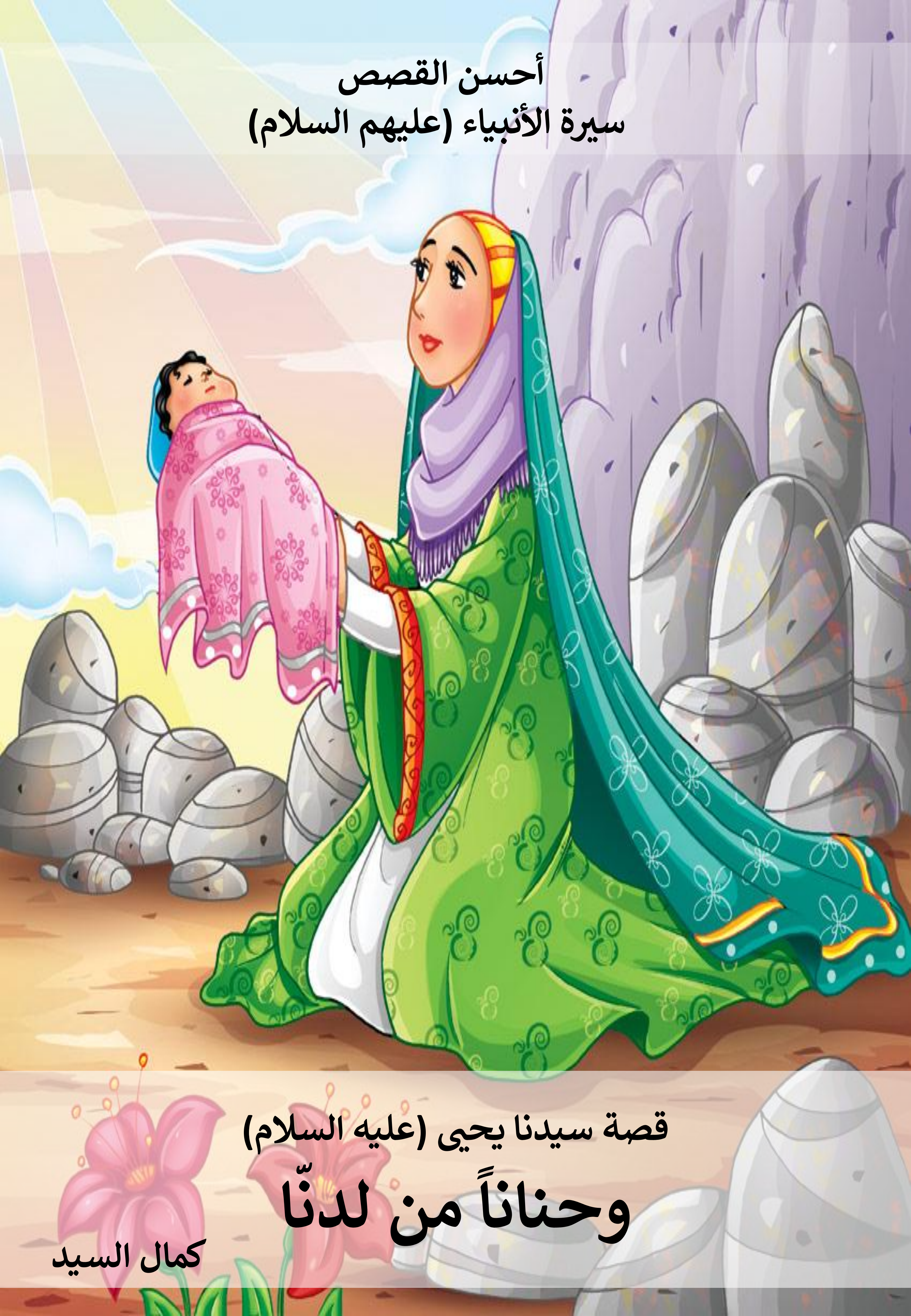
أحسن القصص

سيرة الأنبياء (عليهم السلام)



قصة سيدنا يحيى (عليه السلام)

وحناناً من لدنّا

كمال السيد

ولد سيدنا عيسى بن مريم.. ولد الطفل المعجزة، كلمة الله ورحمته!

الذين يعرفون طهر مريم، وشهدوا الطفل وهو يتكلم ويبشر برحمة الله صدّقوا وآمنوا.

في ذلك الزمان كان المجتمع اليهودي غارقاً في الفساد، في الكذب، في المادّيات.

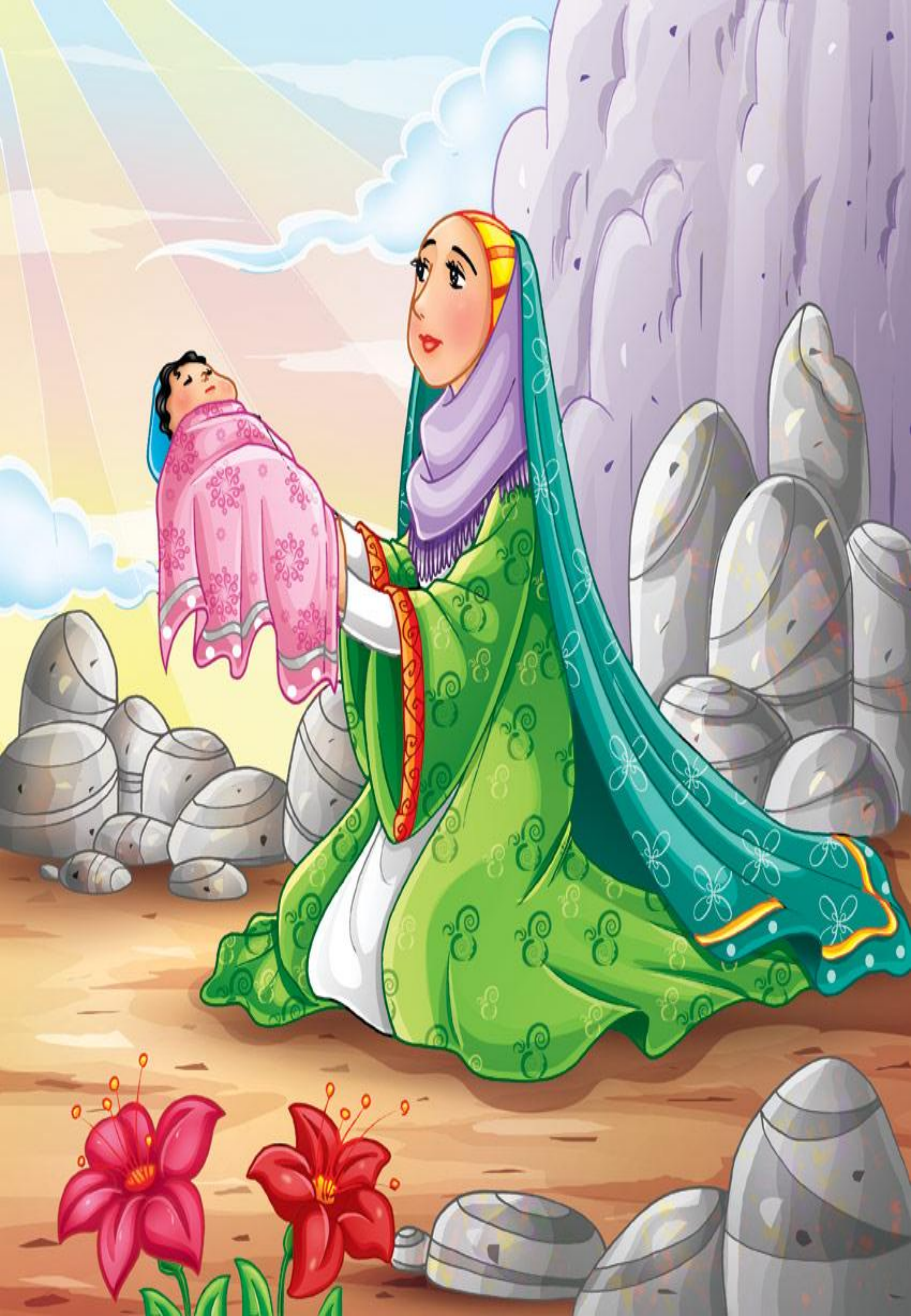
لم تبق من كلمات التوراة إلاّ القليل..

اليهود كانوا يحرّفون كلام الله..

يفعلون ذلك من أجل مصالحهم واطماعهم.

أصبح اليهود مجتمعاً مادّياً لا يؤمن بشيء إلاّ ما كان مادّياً.

الفقراء يزدادون فقراً، والاثرياء يزدادون ثراءً، ولم يكن هناك شيء مقدس سوى الذهب!



إلى مصر:

حدثت بلبلة في البلاد.. الطفل الذي تكلم في المهد هو طفل عجيب! حضر مسؤول من الحكومة للاستفسار عن الطفل العجيب! عن الطفل الذي تكلم في المهد وبشر الناس بالنبوّة والخلاص!

إنّ العاصمة روما تشعر بالقلق وتودّ معرفة ما يجري في مقاطعاتها!

حتى زكريا لم ينجُ من كيد اليهود، كانوا يتآمرون عليه ويحيكون الدسائس، ويحرّضون الحاكم الروماني على قتله.

اليهود يضمرون الحقد للناس يحبّون أنفسهم فقط، وكلّما جاءهم نبي يَعِظهم ويرشدهم الى طريق الصلاح كانوا يتآمرون عليه ويخططون لقتله.

منذ "السبي البابلي"، عندما احتلّ بخت نصر فلسطين وأخذهم أسرى الى بابل، وهم يحقدون.

منذ ذلك الزمان وهم يخططون للسيطرة على العالم.

ألّفوا كتاباً سموه "التلمود" وقالوا انه اكثر قدسية من التوراة.. حتى التوراة لم تسلم من مكرهم فراحوا يحرّفون كلام الله وشريعة موسى رسول الله.

من أجل هذا ولد عيسى من دون أب، ليكون معجزة ويرشد بني اسرائيل الى الطريق الصحيح. ولكن اليهود كانوا يكذبون الانبياء، لأن الانبياء يريدون الخير لكل الناس.

خافت مريم على طفلها، خافت مكر اليهود، وعندما جاء المسؤول الروماني للتحقيق، فكرت بالهروب الى مصر.

وذات ليلة حملت مريم روح الله وكلمته وغادرت وطنها الى مصر. وهناك عاشت سنوات طويلة.



يا يحيى خذ الكتاب:

كان يحيى طفلاً عجيباً، عندما ينظر المرء اليه يجد نور الايمان في وجهه، ويرى هيبة الانبياء تشعُّ من عينيه.

جاء اليه الاطفال قالوا له تعال نلعب فقال لهم بأدب:

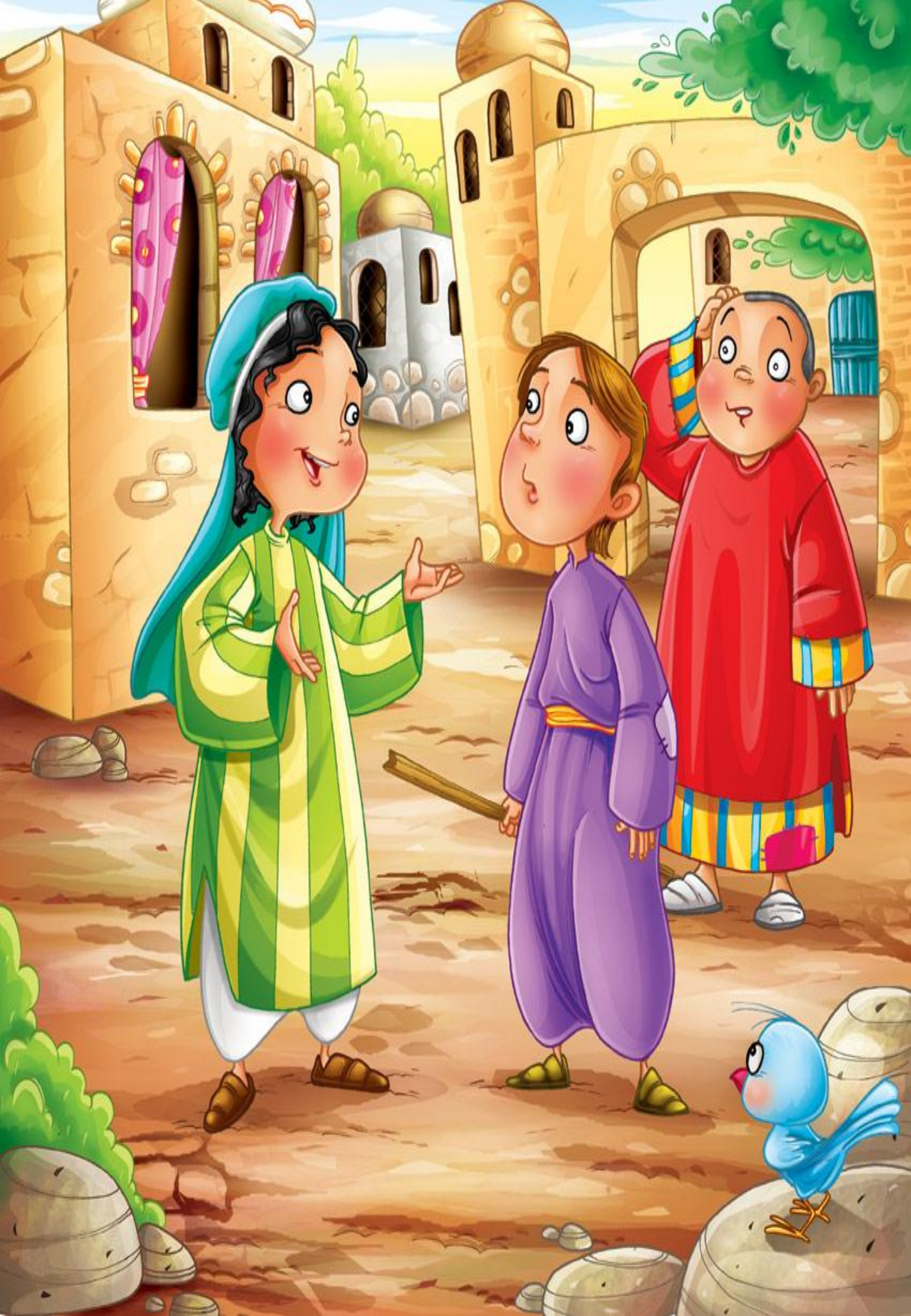
ليس للعب خُلقتُ.

منذ أن كان طفلاً أدرك اشياء كثيرة، لماذا فرّت السيدة مريم مع طفلها المعجزة؟!، لماذا يغرق اليهود في الجهل والانحراف والفساد؟!

لماذا تسلّط الرومان الكفّار على قومه؟!

كل ذلك حصل لأن بني اسرائيل ابتعدوا عن الدين الحق.

لأنهم كفروا بالأنبياء، لأنهم اصبحوا أنانيين.



كبُر يحيى وأصبح شابّاً مهيباً، كان يهتف علانية:

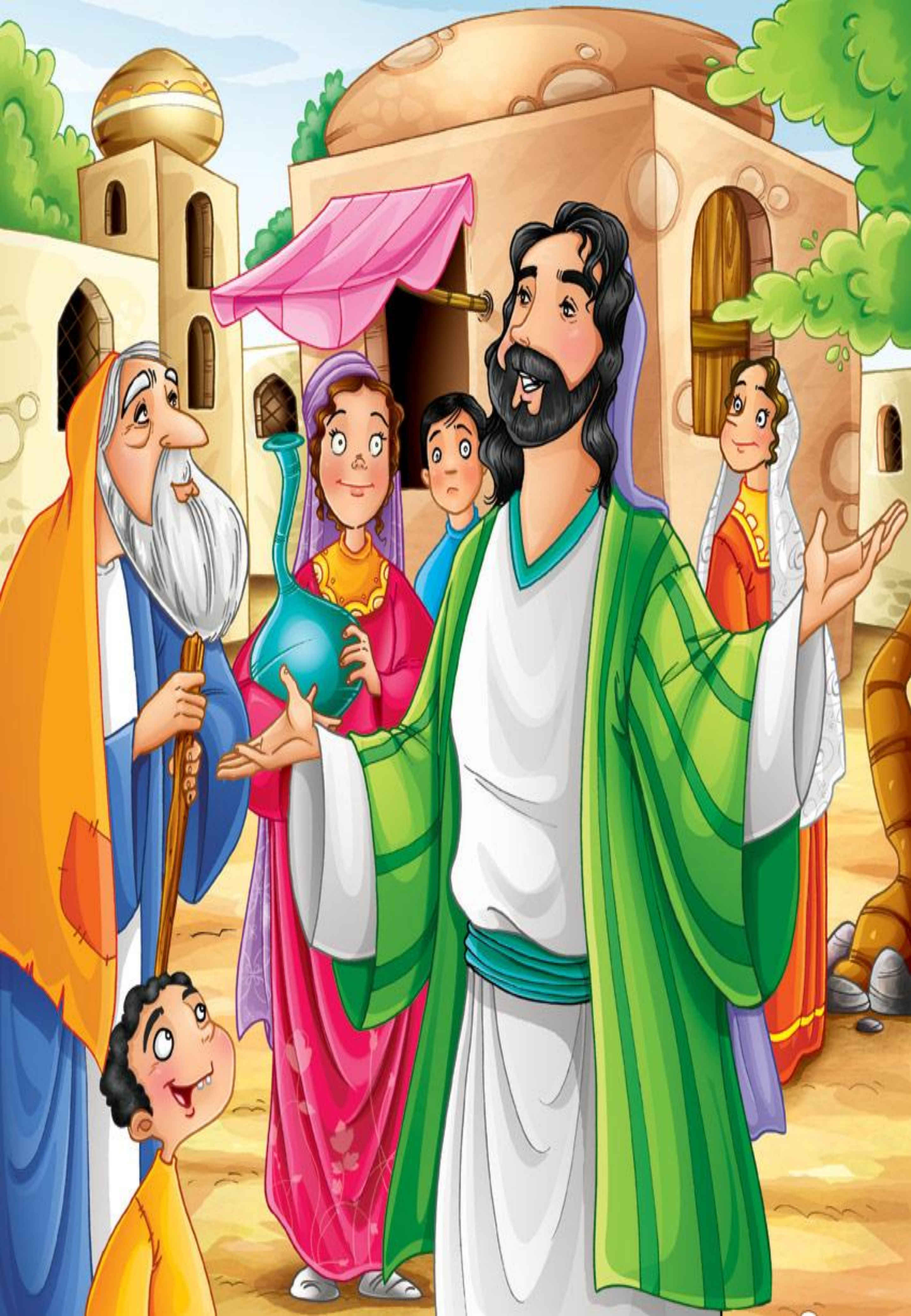
من له ثوبان فليعط من ليس له.

ومن له طعام فليعط الجائع.

لا تظلموا أحداً!

ولا تفتروا على أحد!

ان طريق الله واضح مستقيم، لا تجعلوه معوجّاً.



هيرودس:

في ذلك الزمان كان يحكم الشام حاكم روماني اسمه "هيرودس" كان وثنياً شرّيراً.

وكان لأخ هيرودس زوجة جميلة، هيرودس أخذها بالقوّة لتكون له زوجة!

لم يعترض أحد، سيدنا يحيى وحده الذي قال للغاصب:

لا يجوز لك ان تفعل ذلك.



لم يسكت يحيى كان يندد بهيرودس وبالشرور التي يرتكبها.

أصدر هيرودس أمراً بإلقاء القبض على النبي وجاء الشرطة لاعتقاله.

عندما القوه في السجن لم يخف.. لم يتوسل كان شجاعاً.

في السجن كان يصيح:

سيأتي من بعدي من هو أقوى مني..

ستعمّ الرحمة وتزهر الزنابق، وتبصر العيون ضوء النهار، وتنفتح الآذان الصمّ.



الاحتفال:

أقام هيرودس احتفالاً كبيراً..

ترقص فيه النساء ويشرب فيه الرجال الخمر..

الناس الفقراء خارج القصر يئنّون من الجوع، ويتألمون من الظلم ويرتجفون من البرد.

الناس الفقراء عراة لا يملكون شيئاً يسترون به اجسامهم وهيرودس الحاكم يرتدي الحرير، ويجلس على عرش مطعم بالذهب والفضة والأحجار الثمينة.

وكان صوت يحيى يتردد داخل جدران السجن:

لا يحلّ لك أن تتزوج امرأة لها بعل..

لا يحل لك يا هيرودس أيّها الظالم.. أيّها الغاصب!

صالة الاحتفال مزدحمة بالفتيات.. بالرجال وبدأت الموسيقى تصدح.

كان هيرودس جالساً على العرش، وزوجته الجديدة جالسة الى جانبه، عيناها تبرقان بالتآمر والشرّ.

هيرودس يكرع كؤوس الخمرة المعتّقة.



ودخلت فتاة جميلة جدّاً، ترفل بثياب حريرية ملوّنة.

هبّ هيرودس واقفاً وخاطب زوجته الجديدة:

ابنتك جميلة جميلة جدّاً.

قالت المرأة بمكر:

سالومي سترقص من أجلك.

هتف الحاكم منتشياً.

من أجلي؟!

نعم من أجلك.

اقتربت سالومي وقالت بدلال:

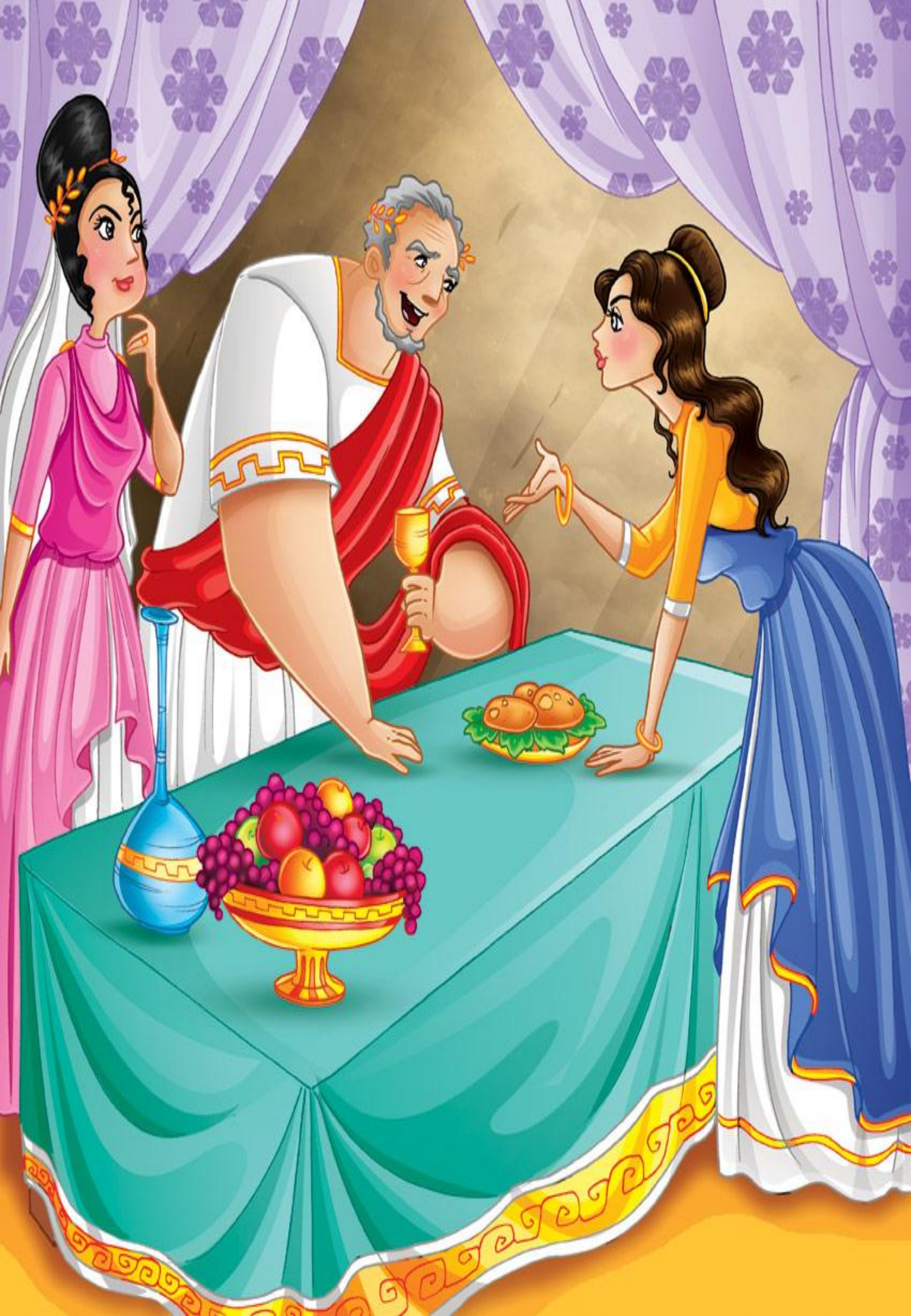
سأرقص لك.

هتف الحاكم:

أعطيك نصف مملكتي.

بل أريد ما أشاء.

أمنحك ما تشائين.



وراحت سالومي ترقص بقدمين عاريتين!

كان هيرودس مفتوناً يكرع كؤوس الخمر!

قالت المرأة اليهودية:

سأزفّها لك.

وجُنّ هيرودس:

واقتربت سالومي أكثر قالت:

أريد ما أشاء.

صاح هيرودس مفتوناً.

اطلبي! اعطيك نصف مملكتي.

قالت سالومي وهي تتلوى كالأفعى:

أريد رأس يحيى.. يحيى بن زكريا!

كلاّ.. كلاّ.. اطلبي ما تشائين.. أعطيك عرشي.

قالت الأم بخبث:

ولكن يحيى لن يسمح لك بالزواج من سالومي.

يحيى يمنعني!

نعم يحيى.



قالت سالومي:

أريد تقدم لي راس يحيى في طبق من الفضة.

صفّق هيرودس، وعيناه تبرقان بالشرّ، توقفت الأنغام.

صاح هيرودس:

اليّ بالسجين!! احضروا يحيى.

فرّت الفتيات من الصالة.

تحولت صالة الاحتفال الى محكمة مخيفة.

وأحضر الشرطة يحيى.. كان مكبلاً بالسلاسل.. وجهه يضيء بنور سماوي.

مثل غيمة بيضاء كان يتألق.

صاح هيرودس:

لقد تزوجت هذه المرأة.. انني حاكم هذه الأرض!

قال يحيى بغضب:

لا يحلّ لك.

صاح هيرودس:

وسوف اتزوج ابنتها.. سوف اتزوّج سالومي.

هتف يحيى:

لا يحلّ لك..

لا يحلّ للرجل أن يتزوّج امرأة ذات بعل..

لا يحلّ للرجل أن يتزوّج ربيبته.

صاح هيرودس بحقد:

سأقطع رأسك.. حتى يخرس صوتك.

هتف يحيى بصوت هزّ جدران القصر:

لا يحلّ لك! لا يحلّ لك.



صاح هيرودس:

ايها الجلاّد اقطع راسه فوراً.

وهوى سيف غادر لقطع رأس النبي، وحدث شيء مدهش، رأس يحيى يتدحرج فوق البلاط المرمري وصوت يصيح:

لا يحلّ لك! لا يحلّ لك.. لا ي.. ح.. ل.

شعر هيرودس بالخوف فأمر رجاله بإطفاء المشاعل واللحاق به.

استشهد يحيى ولكن كلماته ظلّت تدوّي داخل القصر وفي المدينة.

لقد بشر يحيى بأنبياء سيأتون بعده، وكان يحيى أول من صدّق نبوّة عيسى وبشّر بقدومه.

قال سبحانه في القرآن الكريم:

{وَسَلَامٌ عَلَيْهِ يَوْمَ وُلِدَ وَيَوْمَ يَمُوتُ وَيَوْمَ يُبْعَثُ حَيًّا}

قال سيدنا (محمد صلى الله عليه وآله) عنه: " ما من أحد يلقى الله يوم القيامة إلاّ ذا ذنب إلاّ يحيى بن زكريا".

وقال عنه أيضاً: "ما من أحد من ولد آدم إلاّ وقد اخطأ أوهمّ بخطيئة إلاّ يحيى بن زكريا".

صدق رسول الله.

عندما سمع سيدنا المسيح بالنبأ حزن كثيراً وقال: "لم يقم في مواليد النساء من هو أعظم منه ".



عودة المسيح:

مات هيرودس ولكن الشرور ظلّت مستمرة واليهود غارقون في ضلالهم.

وقرر عيسى بن مريم أن يعود إلى فلسطين، وسكن مع والدته قرية في جبال "الجليل" تدعى "الناصرة".

وهناك جاءه الملاك وأمره بتبليغ رسالة الله.

ماذا جرى لسيدنا عيسى ؟

هذا ما سنعرفه في الكتاب القادم.



النهاية

وحناناً من لدنّا

المصدر: موقع رافد